خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العز يز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود و الإمام المهدي عليه السلام

يوم 23 /2013/08

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إن الجلسة السنوية لجماعة بريطانيا ستبدأ بفضل الله ﷻ في يوم الجمعة القادم. ومعلوم أن أعمال الجلسة تبدأ قبل الجلسة بكثير. في جلسة بريطانيا تقام مدينة مؤقتة لبضعة أيام. وعندما كانت الجلسات تُعقَد في باكستان كان هناك نظامٌ دائم للمطابخ، حيث كان عدد من المطابخ يشتغل، وكذلك كانت أماكن معينة قد بُنيت خصيصا للسكن في أيام الجلسة، وقبل ذلك كانت الكلية والمدرسة الثانوية للجماعة تستخدمان للسكن، ثم حين أممْتهما الحكومة بُنيت مساكن أخرى. ونظرا للعدد الهائل من الضيوف كان السكن يُهيأ مؤقتا أيضا بنصْب الخيم، كما كان سكان مدينة ربوة يُسكِنون عددا كبيرا من الضيوف في بيوتهم حيث كان الطعام لهؤلاء الضيوف –حيثما يقيمون– متوفرا من المطبخ.

على كل حال كانت ترتيبات الجلسة في ربوة دائمةً، وبعد تجربة طويلة كان سكان ربوة أيضا قد اكتسبوا خبرة في تنظيم الجلسة، إضافةً إلى المكتب الدائم الخاص بالجلسة والذي يعمل طول العام. نسأل الله ﷻ أن يجعل هذه الأفراح وأجواء التربية والحماس للخدمة جزءا من حياتهم من جديد.

كذلك في قاديان أيضا صارت تجهيزات الجلسة دائمَة، وترتيبات الجلسة فقط – أي مكان الجلسة– هي التي تتطلب استعدادات مؤقتة أكثر. صحيح أن العمال يُستأجرون من غير الأحمديين أو غير المسلمين لإعداد الطعام والخبز، لكن المطابخ أيضا موجودة هناك بصفة دائمة.

وكذلك كثير من التجهيزات الدائمة تتوفر في ألمانيا أيضا بسبب إقامة الجلسة في هذه القاعات المستأجرة، وإنما يُعدّون الطعام فقط، إذ يشترون الخبز من السوق ويتناولونه ظنًّا منهم بأنه طازج، لكنني أعتقد أنه يكون قد مضى عليه أسبوع. على كل حال أهل ألمانيا نشيطون في نقل الرسالة، إذ سيصلني التقرير حتى المساء فيما إذا كان الخبز طازجا أم لا.

وكذلك الحال لبقية الجلسات في العالم، لكن جلسة بريطانيا التي صارت عالمية بسبب مقر الخلافة فإنّ الترتيبات لها كانت مؤقتة بأكملها حتى السنة الماضية، وعندما كانت الجلسات تقام في إسلام آباد كان المطبخ الدائم هناك موجودا، وكذلك كان مخبز يسدّ الحاجة لحد ما، أما حين انتقلت الجلسات إلى حديقة المهدي، فكان الطعام يُعدّ

هناك في المطبخ المؤقت منذ سنتين أو ثلاث سنوات، لأن نقل الطعام من إسلام آباد كان صعبا، أما الخبز فكان شيء منه يعدّ في إسلام آباد والباقي يُشترى من السوق، باختصار كانت هناك بعض الصعوبات. فتكلّم المسئولون في الجماعة مع البلدية لأخذ السماح في بناء مطبخ دائم في حديقة المهدي، إذ كانت إقامة المطبخ مؤقتا في الخيم صعبةً وخطيرة من بعض النواحي أيضا. باختصار قد سَمحت البلدية هذا العام لطفا منها ببناء المطبخ في حديقة المهدي، فقد حُوِّل بناء المستودع إلى مطبخ دائم بعد تصليحه وتحسينه من الداخل والخارج، والمأمول أن الطعام سيُعدّ فيه بحسب الحاجة إن شاء الله، لكن مشكلة المخبز ظلّت موجودة، وحين لفتُّ أنظار المسئولين إلى هذا الجانب وجدت أن أمير الجماعة يريد أن يشترى من السوق كالمعتاد ويُخبز شيءٌ في إسلام آباد، فحين قلت له أن يدبِّر مخبزا جديدا في حديقة المهدي كان مترددا بعض الشيء بسبب النفقات، وحين عرضت عليه أن يقترض من المركز ثارت حميته فدبَّر النفقات. ومن فضل الله ﷻ قد ذهب مهندس أحمدي مخلص من باكستان إلى لبنان لشراء الماكينة وحين أُحضرت إلى هنا ركَّبها في حديقة المهدي، فهو يعطي الوقت وله خبرة في تركيب هذه الماكينات في قاديان وربوة أيضا، لذا تم كل شيء على خير ما يرام.

فالآن قد تم نظام إعداد الطعام والخبز في حديقة المهدي بصفة دائمة من فضل الله، فنحن نشكر البلدية أيضا، جزاهم الله ﷻ على هذه الموافقة والسماح. لكن امتياز هذه الجلسة ما زال قائما بحيث ترتيبات كثيرة للجلسة تقام مؤقتا لتضييف 30000 شخص تقريبا بالمقارنة مع الجلسات في بلاد أخرى، وخاصة إذا نزل المطر فتحدث مشكلة في السكن والطُّرقات، أما مشكلة الطرقات فتُحَلّ بفرش الممرات المعدنية، لكن الخيم الصغيرة نسبيا التي تقام للسكن والمطعم والحاجات الأخرى فما زالت تحدث المشاكل فيها. باختصار سيأتي زمان إن شاء الله عندما ستُحل كل هذه المشاكل أيضا. وليس من المستبعد أن تتحول هذه المدينة المؤقتة مدينةً دائمة للجماعة الأحمدية.

فكما قلت: إنه لإقامة مدينة مؤقتة، فإنّ المتطوعين من الخدام والأنصار ذوي الصحة الجيدة يُنجزون جزءا كبيرا من هذه الترتيبات بأيديهم. في يوم الجمعة الماضي ذهبتُ مصادفة إلى حديقة المهدي ووجدت هؤلاء المتطوعين صغارا وكبارا مشغولين في إنجاز أعمالهم لتجربة المخبز الجديد. وكانوا يسعون من أسبوعين أو ثلاثة أسابيع لإنهاء ترتيبات الجلسة على خير ما يرام، هنا أود أن أوضح أن تركيب هذا المخبز أيضا لم تُنجزه أي شركة أجنبية، بل قد أنجز هذه المهمةَ المهندسون والفنيّون والعمال الآخرون من أبناء الجماعة، جزاهم الله جميعا.

من المعلوم أن تحقيق المعايير المختلفة هنا في هذه البلاد أيضا مهم جدا، فليس العمل كالهند وباكستان حيث لا توجد مراقبة ولا فحص، ويعمل الناس كما يريدون مؤقتا بحيث إذا بقيت الأسلاك أحيانا معلقة أو متدلية فلا يعدّ حرجا!

بل هناك بعض الأمور المبدئية، وتتم المراقبة هنا عند كل خطوة حيث يأتي فريق من المكتب الحكومي الخاص ويفحص وبعده يعطي السماح ببدء المرحلة القادمة، فالحمد لله قد تحققت جميع الشروط المتعلقة بالمخبز والمطبخ وأخذنا الموافقة.

باختصار أقصد من بيان كل هذه التفاصيل أن توفير هذه الترتيبات المؤقتة هنا في بريطانيا تتطلب جهدا أكبر بالمقارنة مع بقية البلاد، ومن فضل الله يُنجز المتطوعون الأحمديون أعمالهم بإخلاص وحب، فعاطفة إعطاء الوقت للجماعة قد صارت هوية الأحمدي، فالأحمديون في كل مجال يقدمون تضحياتهم، فجمعية المهندسين تعمل أعمالها، وجمعية الأطباء أيضا تعمل ما عُهد إليها من الأعمال، وهناك أقسام ومجالات أخرى شتى حيث يعطي الأحمديون الوقت لأعمالهم، وهذه الأعمال لا تكون في أيام الجلسة فقط بل تستمر طول السنة، فهي ميزة الجماعة الأحمدية أن أفرادها ينجزون أعمال الجماعة تطوعا، ولا سيما إن خدمة ضيوف الجلسة قد صارت علامة مميزة للأحمديين نتيجة التربية على مر السنين. فالرجال والنساء والصغار والكبار والشباب كلهم يتحمسون في أيام الجلسة لخدمة الضيوف، وينشطون في إنجاز الأعمال المفوَّضة إليهم ويجب أن يكونوا كذلك؛ فضيوف الجلسة هم ضيوف المسيح الموعود عليه السلام، فهذه الضيافة من الدين والأخلاق السامية أيضا. وأود أن أخبركم عن معيار سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في إكرام الضيف، لكي ترتفع وتتحسن معاييرنا أكثر. فذات يوم كان حضرته عليه السلام يستريح في البيت إذ كان متوعك الصحة فجاءه ضيفٌ، وحين أُخبرَ عن مجيء الضيف خرج وقال: إنّ للضيف حقا إذ يأتي بتحمل المشقة، لذا قد خرجتُ لأداء هذا الحق.

فاليوم نحن أيضا بحاجة إلى إقامة هذا الحق لضيوف المسيح الموعود عليه السلام، لأن الضيوف الذين أتيحت لنا الفرصة لإكرامهم ليسوا ضيوفا فقط بل يأتون بتحمل مشقة السفر من أجل هدف ديني، فهم يأتون لكي يستمعوا في ثلاثة أيام للجلسة إلى ما قال الله ورسولُه، وليتلقوا التربية الدينية والأخلاقية، ولكي يخلقوا جوّ المودة والتآخي. فكثير من الضيوف يحضرون بتكبد وعناء السفر، بعضهم يعيشون في بيوتهم برغد وظروف جيدة وحين يأتون هنا يواجهون في أيام الجلسة صعوبة كبيرة من ناحية تسهيلات المعيشة، ومع ذلك يأتون ويتحملون المشاكل. بعض الضيوف فقراء فهم يأتون لحضور الجلسة من البلاد البعيدة لنيل بركات الجلسة فقط، ملبين نداء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ورغبةً في لقاء الخليفة والاستماع إلى كلامه، وصحيح أن قناة ايم تي ايه قد جعلت عالم الأحمدية متقاربا جدا، إلا أن جو الجلسة والبيئة لها تأثير خاص وهو قائم. فينبغي أن لا يخطرنّ ببالنا أن السفر صار سهلا وأنه لا صعوبة يواجهها هؤلاء الضيوف، كلا بل هناك مسنّون، حيث يتحملون مشقة السفر مع إصابتهم بأمراض مختلفة، والبعض الآخرون كما قلت يتركون رفاهية البيت من أجل الجلسة حيث ينامون في الخيم ويفضّلون تناول الطعام العادي (على الطعام الفاخر المتوفر لهم في البيت).

فلهؤلاء الضيوف حق كبير علينا، فأغلبية الضيوف من فضل الله يأتون من أجل حضور الجلسة فقط، والملاحظ أن نفقات السفر أيضا قد تزايدت ومع ذلك يأتون دون أن يبالوا بارتفاع التكاليف.

فاحترام هؤلاء الضيوف وإكرامهم واجب علينا، فهؤلاء الضيوف الذين نيتُهم نيلُ رضوان الله ورسوله يستحقون احتراما كبيرا.

وبمناسبة أخرى قال المسيح الموعود عليه السلام ناصحا في الضيوف:

"لقد جاء ضيوف كُثُر، تعرفون بعضهم ولا تعرفون بعضا آخرين، لذا من الواجب أن تهتموا بإكرام الجميع وتقدِّموا لهم ضيافة لائقة. إني أحسن بكم الظن أنكم تريحون الضيوف، فاخدِموهم جميعا."

فإن ضيوف المسيح الموعود عليه السلام الذين جاؤوا لغرض ديني وناوين الفوز برضا الله تعالى، علينا أن ننتبه إلى خدمتهم جيدا حتى نكون عند حسن ظن المسيح الموعود عليه السلام بنا، ويجب علينا أن تكون في قلوبنا عاطفة خدمة الضيوف، وهذا حقهم علينا. حيثما كلِّفنا بالخدمة علينا أن نسعى جاهدين لأداء هذا الحق، ينبغي أن يكون ذلك في بال كل عامل حتى نكون عند حسن ظن المسيح الموعود بنا، ونقدر على القول: يا مسيح الله، يا أيها المحب الصادق لرسول الله ﷺ نحن عاملون اليوم بجميع نصائحك. والحق أن هذا هو ما يُتوقع من كل أحمدي. إن البُعد الزمني الممتد على أكثر من قرن لم يجعلنا غافلين عن حسن ظنك بنا بل إن شبابنا وشيوخنا وصغارنا وكبارنا ورجالنا ونساءنا يسعون جاهدين لأداء هذا الواجب وسيتستمرون في ذلك بإذن الله. علينا أن نضع نصيحته عليه السلام وقلقه هذا أمام أعيننا دائما لنسعى للعمل بنصيحته بتوفيقه سبحانه وتعالى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "أفكر دائما ألا يتأذى الضيوف بل أنصح الإخوة دائما أن يريحوهم جهد المستطيع. إن قلب الضيف حساس مثل الزجاج وينكسر بصدمة خفيفة أيضا."

فهذه نصيحة مهمة جدا، ويجب ألا نعاهد عليها شفهيا فقط بل يجب أن نعمل بها أيضا على صعيد الواقع. تعقد فروع الجماعة جلساتها في شتى بلاد العالم ويحضرها الضيوف، ولكن يحضر في الجلسة في بريطانيا أناس من أمم مختلفة من شتى بلاد العالم، ولكل قوم وفئة معيار مختلف، ومستوى تحمّلهم أيضا مختلف، وأساليب كلامهم وإبداء عواطفهم مختلفة، فتوقعاتهم منا مختلفة، وطلباتهم مختلفة، لذا هناك حاجة للتعامل مع كل واحد منهم بالحكمة. فعلينا أن نضع هذه النصيحة الحكيمة للمسيح الموعود في البال دائما، وإذا فعلنا ذلك سوف تستقيم كل الأمور تلقائيا، ونكون منتبهين إلى قوله عليه السلام: "إن قلب الضيف حساس مثل الزجاج وينكسر بصدمة خفيفة".

فلو انتبه كل عامل إلى هذه النصيحة جيدا لما أطلّت المشاكل البسيطة أيضا برأسها، وإن كانت نادرة الوقوع، ولن تنشأ الشكاوى. أما إذا كان أحد عازما على إثارة الشر فيضطر الإنسان لاستخدام بعض القسوة أيضا بمثل هذه المناسبات أحيانا. لقد حدث في العام الماضي على مائدة السيدات حادث غير لائق مما أسخط إحدى السيدات التي كانت قد جاءت من بلد بعيد. وسواء أكان هذا الخطأ خطأً من عامل من العاملين أم لا، فعلينا أن نعدّه خطأً منا، فلا يكفي تقديم الأعذار، بل لا بد من العمل حتى لا يتكرر مثل هذا المواقف. يجب الاهتمام جيدا بخدمة الضيوف الذين يستضيفهم مكتب التبشير في قسم الرجال والسيدات على حد سواء، حتى لا يتأذى أحد لأن هؤلاء الضيوف يأتون من البلاد الخارجية، وإنْ كان الجميع ضيوفنا، ويجب علينا الاهتمام بهم.

على أية حال، قد أجريتُ بعض التعديلات في هذا الفرع، وهي ذات طابع إداري.. أي قد غيّرت الهيئة الإدارية وكلّفتُ الواقفين والواقفات الجدد. إنها منة الله تعالى الكبيرة علينا أن كثيرا من الواقفين والواقفات الجدد قد بلغوا مرحلة من العمر بحيث إنهم مستعدون لحمل مسئولية أعمال الجماعة. فمنهم من دخلوا في مجال خدمة الجماعة بصورة دائمة ومنهم من يفعلون ذلك مؤقتا. وإنني آمل أن النظام في هذا الفرع يكون أحسن هذه المرة من ذي قبل.

ولكن فلتعلموا أن التحسن لا يطرأ نتيجة تغيير الأشخاص والوجوه فقط بل يجب أن تدعوا الله تعالى أن يحالفنا فضل الله تعالى وأن نوفَّق للعمل والخدمة على أحسن وجه وبأسلوب يريده الله منا، فعلينا أن نسأل الله التوفيق وندعوه ﷻ ألا يحدث ما يؤدي إلى سوء التفاهم من أي نوع.

أود أن أوضح أيضا في الضيافة أنه يجب على سكان بريطانيا وخاصة سكان لندن أن يعُدَّ الإخوة القادمين من البلاد الخارجية ضيوفَهم. إن عددهم يقارب ثلاثة آلاف ضيف عادةً، وإذا حصل على التأشيرة جميع الذين أُرسل لهم بطاقة دعوة فقد يزداد هذا العدد. لذا فليعلم الأحمديون في بريطانيا سواء أكانوا مكلّفين بالخدمة أم لا بأن القادمين من الخارج ضيوفُهم. إن الإخوة القادمين من مدن أخرى في بريطانيا الذين ليسوا مكلفين بالخدمة هم أيضا ضيوف، ولكن إذا كان هناك أمر يقتضي وضع الأولويات فلتكن الأولوية للضيوف القادمين من خارج بريطانيا، والسكان المحليون يجب أن يضحوا بأولوياتهم من أجل الضيوف. فلتتذكروا أنكم مُضِيفون في بعض الظروف مع كونكم ضيوفا، وهذه ليست مهمة العاملين فقط بل يجب أن ترسخوا هذه الفكرة في أذهانكم، واستعدوا لتقديم التضحيات من أجل الآخرين. وإذا فعلتم ذلك سوف يمثل أمامكم مجتمع جميل. عندما نقرأ الأحاديث نودّ بقراءة بعضها أن نكون مُضيفين دائما بدلا من أن نكون ضيوفا، لأن الضيافة من علامات المؤمن كما جاء في الحديث. فقد ورد في الحديث: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. فالذي لا يُكرم الضيف فإنّ إيمانه بالله واليوم الآخر ضعيف. فلما وجّه المسيح الموعود عليه السلام أنظارنا مرارا وتكرارا إلى إكرام الضيف كان ذلك بناء على أمر سيده ومطاعه محمد المصطفى ﷺ وبناء على أمر القرآن الكريم لنقوي إيماننا بالعمل بها.

وقد عدّ رسول الله ﷺ في حديث آخر لقاءك أخيك أيضا حسنة كبيرة. إذًا، إن المشتركين في الجلسة يكسبون حسنات مختلفة في أيام الجلسة الثلاثةِ، فليكن معلوما أن لقاء الإخوة بوجه طلْق أيضا حسنة كبيرة، ويجد المرء فرصا كثيرة لكسب هذه الحسنة إذ يجدها المضيفون والضيوف أيضا. وأقول للعاملين على ترتيبات الجلسة بوجه خاص أن يقابلوا بعضهم بوجه طلْق ويتحدثوا مع بعضهم بوجه طلْق في كل الأحوال، مع أن الإنسان يصبح عصبيا بعض الشيء لكثرة العمل المتواصل. وعلى المسئولين أيضا أن يعاملوا العاملين تحتهم بوجه طلْق. يواجه العاملون أحيانا مواقف بحيث تُخصَّص بعض الأماكن وبعض الأطعمة لأناس معينين، أو توضع البرادات في بعض المكتبات وتكون المأكولات الموضوعة فيها خاصة بالمسئولين، فإذا شرب العاملون منها ماء واجهوا سخطا من بعض الجهات. ولكن يجب ألا يحدث ذلك عندنا.

فكما قلتُ من قبل، تحدث بعض المشاكل أحيانا في مكان العمل، ولكن يجب أن تعلموا أن من واجبكم أن تتحلوا بحسن الخُلق دائما. لا شك أنكم ستعاملون الضيوف بحسن الخلق، كذلك يجب أن تتعاملوا فيما بينكم أيضا بالخلق الحسن، وهذا يترك تأثيرا إيجابيا على الضيوف والبيئة كلها وسيتحسن الجو المحيط بالجلسة كله، وسيؤثر ذلك على الضيوف القادمين من الخارج أيضا تأثيرا حسنا، وإضافة إلى ذلك سوف تُضيفون إلى رصيد حسناتكم أيضا بالمعاملة الحسنة المتبادلة وتنالون رضا الله تعالى. ولكن يجب أن يتذكَّر العاملون كلهم بأن الضيافة ليست منة على الضيوف بل هي حق الضيف كما قال المسيح الموعود عليه السلام، بل هذا ما قاله رسول الله ﷺ.

يقول الله تعالى في أداء الحقوق: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾

لقد ذُكرت هنا حقوق ثلاث فئات من الناس، ولكني سوف أذكر بهذه المناسبة حقوق المسافرين فقط. والمسافرون أيضا عدة أنواع، لكنَّ أسعدَ المسافرين هم الذين يختارون السفر لوجه الله وبأمر منه ﷻ. لقد ورد في الحديث أن المجالس التي يُذكر فيها الله تعالى ورسولُه يدعوا الملائكة للجالسين فيه. إن اجتماعاتنا أيضا تمثّل مجالس ذكر الله بفضله تعالى. وإن المسافرين للحضور في هذه المجالس يحتلون مكانة عالية جدا لأن الملائكة يدعون لهم. فالسعداء هم الذين يؤدون حق خدمة هؤلاء المسافرين وضيافتهم. ومن أسعد ممن ينال رضا الله تعالى.

لو تأملتم في نظام الجلسة أكثر لوجدتموه نظاما غريبا حقا، إذ تُفتح لنا أبواب كسب الحسنات واحدا بعد الآخر.

وكما قلتُ في البداية، فإن على كل متطوع أن يدرك أهمية روح الخدمة ويضعها في الحسبان دومًا. لا شك أنهم يقومون بالخدمات بهذه الروح سلفًا، ولكنهم بحاجة إلى تطوير مستواهم. عليهم ألا يقوموا بالخدمات منًّا على الجماعة التي دعتهم لمد يد العون، أو على رئيس مجلس خدام الأحمدية أو رئيسة لجنة إماء الله الذين وجهوا إليهم النداء للعمل التطوعي. كلا، بل يجب أن يكون هدفهم من الخدمة الفوز برضوان الله تعالى. أضرب لكم مثالاً يبين كيف كان الصحابة يقومون بإكرام الضيف ابتغاء رضوان الله وتعالى ورسوله.

هذه الرواية التي سأقرأها على مسامعكم تعطي في كل مرة طعمًا جديدًا ودرسا جديدا مهما أكثَرنا من قراءتها. عن أبي هريرة أن مسافرًا جاء النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى أهله أن يرسلوا له طعاما، فقيل له: لا يوجد اليوم في البيت إلا الماء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه مَن منكم يستضيف هذا؟ فقال أنصاري أنا يا رسول الله. فذهب بالضيف إلى بيته وقال لزوجته أطعمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت لا يوجد عندنا اليوم من الطعام إلا ما يكفي الأولاد. قال: جهِّزي الطعام ثم أضيئي السراج، ونوّمي الأولاد. فجهّزت الطعام وأضاءت السراج ونوّمت الأولاد، ثم قامت كأنها تصلح السراج، فأطفأته. ثم جلس الزوجان مع الضيف يُشعرانه كأنهما يأكلان معه، وناما طاويينِ. في الصباح لما حضر الأنصاري إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ضاحكًا: لقد ضحك الله على ما فعلتَ البارحة، أو قال: لقد رضي الله بفعلكما البارحة. فنزل قول الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومَن يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون)، أي أن هؤلاء المؤمنين الأطهار المخلصين يؤثرون غيرهم على أنفسهم مع حاجتهم وفاقتهم، ومَن حُفظ مِن بخل نفسه فأولئك هم الفائزون.

انظروا إلى تضحيتهم العظيمة، لقد نوّموا أولادهما جائعين ليطعموا الضيف طعامهم. ربما لا يوجد اليوم من الضيوف من يصل إلى هذه الحالة، ولا سيما ضيوف جماعتنا فإنهم بفضل الله تعالى لا يواجهون موقفا صعبًا كهذا أبدًا. ذلك الضيف الذي استضافته تلك العائلة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان ضيف الجماعة وضيفه؛ إذ جاءه لحاجة دينية. فالصحابة قد ضربوا هذه الأمثلة الرائعة لنتعلم منها كيف يكون إكرام الضيف. كان ذلك الضيف محترمًا جدًا إذ كان ضيفَ النبي صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء الضيوف الذين يحضرون عندنا هم ضيوف الغلامِ الصادق للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا العصر، وقد جعل الله لهم عظمة كبيرة أيضا، لذا فعلى كل متطوع أن يضع عظمتهم في الاعتبار.

إن تجويع الأولاد قهرًا يبدو تصرفًا ظالمًا، ولكنه مثال نموذجي عظيم للتضحية والإيثار، حيث اشتركت فيها العائلة كلها، بعضهم عن طيب نفس وبعضهم مضطرين. وما من شك أن الله تعالى يكون قد أنعم على أولئك الصغار أيضا بفضله العميم، كما هو واضح من هذه الآية حيث قال الله تعالى فيهم (أولئك هم المفلحون).

ومن هم المفلحون؟ نعرف ذلك بإمعان النظر في معنى الفلاح. فالمفلح المتطور المزدهر، الفائز ببغيته، والفرحان بتحقيق أمانيه النبيلة، والفائز بكل نوع من الخير، العائش ناجحًا في الخيرات، والمتمتع بالسكينة وراحة البال، والمحفوظ من الآفات. فانظروا كم من بركات نالوها بالتضحية بوجبة واحدة لضيفهم، إضافةً إلى فوزهم برضى الله تعالى. ومن نال كل هذه البركات مع فوزه برضا الله تعالى فماذا يريد بعد ذلك؟

فعلينا أن نتذكر دائمًا أن هذا هو المقام الذي قدّره الله تعالى لمن يكرم الضيف. هذا هو المقام الذي نحن بحاجة إلى الفوز به بإكرام ضيوفنا هؤلاء. وهذا المقام والمستوى سوف يورثنا قرب الله تعالى، فيصلح دنيانا وآخرتنا.

فتذكّروا دائما أن الله تعالى قد هيأ لنا فرصة الدخول في زمرة المفلحين بإتاحة هذا الفرصة لخدمة ضيوف سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. أدعو الله تعالى أن يكون كل المتطوعين والخادمين في الجلسة من ورثة هذه البركات والفيوض، وأن يجعل الله تعالى سهولة في ترتيبات الجلسة ونظامها. آمين.

بعد صلاة الجمعة سوف أصلي صلاة الغائب، وهي لأخينا الشهيد السيد ظهور أحمد كياني، الذي قد استُشهد في 21 من آب في منطقة "أورنغي تاؤن" بكراتشي. إنا لله وإنا إليه راجعون.

وتفصيل حادث استشهاده كما يلي:

كان قد ترك سيارته في الكراج للإصلاح، فجاء بها صاحب الكراج في الساعة الحادية عشرة والربع في 21 من آب. كانت السيارة واقفة على بعد من بيته، فذهب لفحصها مع جار له اسمه السيد نور الحق وهو ليس من جماعتنا، وبينما كان الثلاثة راجعين بعد فحص السيارة، فاجأه مجهولان على دراجة نارية، نزل أحدهما وفتح النار على السيد ظهور أحمد بلا هوادة، فانقضّ جاره السيده نور أحمد على المهاجم، ففتح عليه المهاجم الآخر النار، ولاذا بالفرار. سمعتْ بنت السيد ظهور أحمد صوتَ الطلقات وكانت تشرب الشاي، فنظرتْ من الشباك ووجدت المهاجمَيْن يفرّان بعد إطلاق النار، فألقتْ عليهما كوب الشاي، فأخذا يصوّبون الطلقات إلى الشباك، ولكن الله سلّم البنتَ.

استُشهد أخونا ظهور أحمد في مكانه من شدة الجراح. إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان عمره 47 عاما.

أما جاره السيد نور الحق المحترم والذي هو ليس من جماعتنا، فهو الآخر استُشهد من شدة جراحه. تغمّده الله أيضًا بواسع رحمته ومغفرته. آمين.

لقد دخلت الأحمديةُ في أسرة الشهيد ظهور أحمد عن طريق عمَّيْه السيد يوسف كياني والسيد محمد سعيد كياني حيث بايعا عام 1936. كانا من أهل العلم، وقد بايعا بعد بحث ودراسة. ثم بايع بعدهما والدُ الشهيد وثلاثة من أعمامه الآخرين. كانت أسرته من قرية "بريم كوت" بمظفرآباد بكشمير المحررة.

وُلد الشهيد عام 1966، وانتقل إلى كراتشي عام 1976 حيث نال شهادة البكالوريوس، ثم توظف في مجلس إدارة إيرادات الدولة. كان وقت الاستشهاد يعمل محاسبًا أو نائب محاسب في قسم مكافحة التهريب بمصلحة الجمارك.

كان الشهيد متعاونًا جدًا مع أبناء الجماعة في منطقته. كان خلوقًا، ومن أول المجاهدين بالمال. ومن محاسنه البارزة إكرام الضيف، إذ لم يحلّ ضيف إلا بالغ في إكرامه. كان يحترم مسؤولي الجماعة ولم يعطِ فرصة للشكوى لأحد منهم. كان منخرطا في نظام الوصية بالجماعة، كما كان مشغوفًا بالدعوة والتبليغ، وقد وفّقه الله تعالى لإدخال أخ في الجماعة عام 2009.

بعد حادث استشهاده جاء الكثير من زملائه في العمل إلى المستشفى، ثم حضروا جنازته، وقد أثنى عليه كل واحد منهم لحسن أخلاقه وسلوكه. لقد بقي أحدهم مع جثته بعد استشهاده وقال باكيًا: كان الشهيد شفيقًا ومصالحًا جدا، وكان يوصينا بالصبر كلما غضبنا أثناء العمل.

وقال المسؤول في مكتبه: كان السيد ظهور كياني أحد جنودنا البواسل، وكان يسحر الجميع بأخلاقه الفاضلة في وقت قصير جدا. لقد حُرمنا اليوم من صديق شجاع.

وقال والد زوجته السيد بشير كياني: كان الشهيد يساعد كل واحد من الأسرة. لقد آتاه الله سعة من المال، فكان يسد حاجات أبناء الأسرة كلهم، بل كان الآخرون أيضًا لا يرجعون من بابه خاوي الوفاض. كان شفيقًا مع الأولاد، يسد لهم كل حاجة، ويهتمّ بدراستهم ويراقبهم جيدا. قالت أرملته: لقد آتاه الله قلبًا طيبا، ولعل الله تعالى قد آتاه هذا القلب الطيب لأنه كان سيُستشهد. لم ينهر أولاده قط. قال لي قبل استشهاده بلحظات: نظّفي لي حذائي وسآتي حالا، ثم نزل من البيت متبسما. لما خرجتُ من البيت بعد الهجوم لأراه، نظر إليّ وإلى الأولاد متبسما وهو جريح، وكأنه كان يودّعنا، ثم سلّم روحه لبارئها. لم يكن ينهر أولاده قط، ولكنه كان يوصيهم بالاستماع إلى خطبة الخليفة على ايم تي اي بانتظام، وإذا لم يستعموا كان يغضب عليهم لهذا السبب فقط. كان شفوقًا مع بناته خاصة وكان يخصّهن بحب خاص.

ترك الشهيد وراءه أرملته السيدة طاهرة ظهور كياني، وثلاثة أبناء وأربع بنات: والأبناء هم: عمران كياني وسنه 20 عاما، وكامران كياني وسنه 14عاما، وسرفراز كياني وسنه 3 أعوام. أما البنات فهن: نور الصبا وعمرها 16 عاما، ونور العين وعمرها 14 عاما، وعطية المجيب وعمرها 7 أعوام، وفائقة ظهور وعمرها 5 أعوام.

رفع الله درجاتِ المرحوم وحفِظ أولاده وأرملته في كنفه، وألهَمَهم الصبر والسلوان حتى يتحملوا هذه الصدمة، آمين.